الرياض

ملح وسكر

الخطوة النبيلة

شعاع الراشد

ما زلنا في أوج أيام الخير العشر الأخيرة عند كتابة هذا المقال بمشاعر الروحانية نلتف وأيام العيد المبارك موعد نشره.. وما زالت أصداء زيارة ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تتوالى مترجمة تفاعل الوطن في الصحف وقنوات الإعلام في مجالس البيوت وتحديداً أكثر في قلوب الناس.. كل الناس.. فدهشة المواطنين لم تخف منذ مساء تلك الزيارة الكريمة في الأحياء الفقيرة لمدينة الرياض يقابلها شعور بالامتنان وكأن تلك الزيارة اختصرت في بضع ساعات كل هموم وتطلعات المعوزين والآخرين من المحسنين الذين يودون أن يصلوا لكل محتاج ليمنحوه صدقاتهم.

والحدث الذي فاجأ المواطنين ببساطته وصور التعاطف الدقيقة لم تكن مستغربة ففي وجدان المتلقين قد حدثت من قبل بدءاً من عطاءات الخلفاء الراشدين إلى أيام لم تكن بعيدة في تاريخ وطننا.. فهناك من يتذكر عطاء الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه حينما كان يتفقد الفقراء متنكراً ودعوة المرأة الفقيرة بأن يفتح الله له كنوز الدنيا وقد استجاب الله تعالى لدعوتها.

إن لتقديم الخير والإحسان والإحساس العميق بالمسؤولية على مستوى القيادة شكلا أعمق من الرعاية والاهتمام.. نجد ذلك الشعور في كلمات المسنين والنقاد الذين تلاقوا على خطوات الأمير عبدالله وهم لا يصدقون وربما كثير منهم الآن ما زال في دهشته رغم أن الزيارة عرضت على شاشات التلفزيون وكانت حية في وقعها وملامستها لتلك الأجواء التي لم نكن كمواطنين نعرفها.

قليلة هي الكلمات التي يمكن أن تعكس بصدق أحاسيس المجتمع ، الفقراء منهم خاصة وهم يتلقون ذلك الاهتمام النبيل تتداخل مع خصوصية العطاء وأثر تلك الزيارة وما نتج عنها من إيجاد صندوق وطني للفقراء يساهم به الجميع مشاركة فعالة لمساعدة من هم على خط الفقر والبحث عن حلول جذرية لمعاناتهم الإنسانية.

ولاشك أن النموذج الإنساني الذي قدمه ولي العهد بإزالة كل الحواجز المعتادة بين المسؤولين وتلك الفئة الفقيرة بتفقدهم وتفقد شؤونهم ومشاكلهم على الطبيعة سوف تلهم كثيراً من القادرين إن شاء الله على ايجاد قنوات تفاعل مباشرة أفضل بينهم وبين من يحتاج مساعدتهم وتعود قيم الخير ورعاية المعوزين في سلم أولويات المجتمع فلا نعود إلى ماضينا كمسلمين لنستعيد تكاتف الكبير والصغير القادر والفقير فقط وإنما بإمكاننا تأمل كم هي صور التفاعل الحاني بين القيادة والمواطنين حاضرة وقوية في عصرنا الحالي وفي عمق توجهنا إلى الله تعالى هناك يقين بأن الرعاية الحانية هي فعل نبيل قبل كل شيء.